**السكان والتركيب الاجتماعي لنيجيريا**

**أ.م.د حنان طلال جاسم**

اختلف المؤرخون في تحديد الموطن الأصلي لسكان نيجيريا، لكن الذي تم التعرف عليه انه كانت هناك هجرات من الساميين، والحاميين، تدفقت من اسيا إلى أفريقيا، ومن شمال أفريقيا إلى غربها منذ آلاف السنين، والتي حصلت لأسباب مختلفة منها اقتصادية، وللبحث عن العيش الآمن، وهناك من يرى أن سكان نيجيريا ينحدرون من أجناس مختلفة بعضهم من العرب، والبعض الآخر يجعلهم من البربر، والروم، والأحباش، والنوبيين، وغيرهم، ومن هذه الأمم نشأت قبائل نيجيريا المختلفة، وتزاوج بعضها مع البعض، وكونت التركيب السكاني لها، ولكن في الأعم الأغلب أن سكان نيجيريا ينحدرون من الجنس الزنجي، حيث إن غالبية السكان تعود في أصولها إلى تلك الجماعات الزنجية القاطنة في غرب القارة، وتميزوا بالبشرة السوداء.

تميزت نيجيريا بتعدد لغاتها، ولهجاتها، إذ توجد فيها نحو (540) لغة او لهجة، وتتفاوت أهمية كل لغة ولهجة منها، فبعضها لا يزيد من يتكلمون بها عن (700) نسمة فقط، بينما يزيد في بعضها الآخر على خمسة ملايين، وأكثر اللغات انتشارا هي لغة الهوسا(Haussa) في شمالها، ولغة اليوروبا (Yoruba) في جنوب غربها، ولغة الايبو (Ibo) في شرقها، وعلى الرغم من تعدد اللهجات إلا أن اللغـة الرسمية هــي اللغة الإنكليزية، إذ دخلتها بطرق مختلفة كالتجارة، والارساليات التبشيرية في القرنين التاسع عشر، والعشرين، وأصبحت هــــي المتداولة في المؤسسات الإدارية، أما اللغة العربية، فقد كانت لغة الدين الإسلامي، ولغة الهوسا للمعاملات اليومية.

أما الديانات القائمة في نيجيريا فهي الوثنية، وهي الأولى فيها حتى دخلها الإسلام خلال القرنين الحادي عشر، والثاني عشر الميلاديين، فأصبحت أكبر دولة إسلامية بعد أن شكل المسلمون فيها أكثر من 50% من نسبة السكان، أما المسيحيون، فيشكلون 35% من السكان، ويتركزون في اقسام الجنوب، و15% للديانات الأخرى، وعلى الرغم من ذلك فأن دستورها لم يشر إلى دين الدولة الرسمي بما في ذلك الإسلام، حيث لا توجد وزارة للشؤون الدينية لإدارة شؤون الطائفة الاسلامية في البلاد.

يتكون المجتمع النيجيري من عدد من الجماعات، أو القبائل التي تنطبق عليها الصفة المميزة للأمة، إذ توجد فيها (250) قبيلة، مع الإشارة إلى أن التركيبة القبلية تشكل أساس المجتمع النيجيري، ولأهمية ذلك، ستتم الاشارة إلى توزيعها الجغرافي، وحسب الأقاليموعلى النحو الآتي:

أ-**الإقليم الشمالي**: يشكل 75% من المساحة الكلية لنيجيريا، وتنتشر فيه قبائل عدة، منها قبائل الهوسا التي تنتمي إلى شعوب السودان الغربي، وتقع شمال شرق نيجيريا، وتمتد إلى أقاليم شرق النيجر، وهذه القبائل مسلمة لها لغة خاصة معروفة باسمهم، إذ يتحدث بها أكثر من 40% من سكان الإقليم الشمالي التي أصبحت لغة الثقافة الإسلامية، واستطاعت قبائل الهوسا من إقامة عدد من الإمارات عرفت نظم الحكم المركزي، وجميعها في شمال نيجيريا، وهذه الإمارات هي دورا، وكانوا، وزاريا، وجبير، وكاتسينا، ورانووبيروم، وقد عدت هذه الإمارات من أهم مراكز التوسع الإسلامي في أفريقيا منذ دخولها الإسلام في القرن الثالث عشر مع قوافل التجار عبر الصحراء الكبرى من شمال أفريقيا، والجزيرة العربية. أما قبائل الفولاني، فقد استوطنوا الشمال منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي، وامتزجوا مع الهوسا، وتزاوجوا معهم، واعتنقوا الإسلام، وفي مطلع القرن التاسع عشر، قام الفولاني بزعامة عثمان دان فوديوبحركة دينية في إمارات الهوسا نتج عنها ثقافة مشتركة تضم القبيلتين، لذلك أطلق عليها اسم قبائل الهوسا - فولاني، وإلى جانب الهوسا – فولاني، توجد قبائل الكانوري في الجزء الشمالي الشرقي من نيجيريا، ولهم إمارة بورنو التي تمكنت من الصمود بوجه قبائل الفولاني مطلع القرن التاسع عشر، ويدين الكانوري بالإسلام شأنهم شأن الهوسا والفولاني، لكنهم يتميزون عنهم بلغتهم الخاصة التي سميت باسمهم الكانوري. وأما قبائل التيف في وادي نهر بنوى الأوسط فلم يعرفوا الحكم المركزي، ويتميزون بالتجانس اللغوي، وقبائل النوبى في وادي نهر كادونا الأدنى، وجزء من وادي نهر النيجر، وقد نجح الفولاني في إخضاعهم أثناء الحركة الدينية السابقة الذكر، وهناك قبائل قليلة العدد تنتشر بشكل واسع فيما كان يعرف بالحزام الأوسط (الجزء الجنوبي من الإقليم الشمالي) ومنها الجوكون، والبيروم، والايجالا، وغيرها. أما نظام الحكم، فهو شبه ملكي يحكم فيه الأمراء على التقاليد الإسلامية المتوارثة، ولم يتأثروا بالثقافة الغربية التي حملها إليهم المستعمر، وظلوا متمسكين بعقيدتهم الإسلامية، وكانت مدينة كادونا عاصمة هذا الإقليم.

يبدو أن التباين الاجتماعي بين القبائل النيجيرية لم يؤثر على نسيج الوحدة الثقافية، والدينية التي تجمعهم في الإقليم الشمالي الإسلامي، وقد جعلت منهم كياناً متميزاً له تأثيره على الوضع السياسي في نيجيريا.

ب- **الإقليم الغربي**: تبلغ مساحته 45 ألف ميل مربع، وتسكنه قبائل اليوروبا جنوب غرب نيجيريا، ترتبط هذه القبائل بلغة مشتركة هي اليوروبا، ومجموعة رموز خاصة فيما يتعلق بالأساطير، والأحداث والتي تشكل جزءا أساسيا من التراث الحضاري التاريخي لهذه القبائل، رغم أنها عرفت أنظمة عديدة متباينة في الحكم، والإدارة طيلة تاريخها الذي يمتد إلى ألف عام تقريبا، وقد تأثرت هذه القبائل بالحملات التبشيرية المسيحية في نيجيريا، وانتشرت بينهم الأفكار الغربية، فانقسم سكانها الى مسلمين، ومسيحيين وكانت ابادان عاصمة إقليمهم. وهناك قبائل صغيرة في الإقليم الغربي يدينون بالديانة المسيحية، ومنها الايدو في مدينة بنين، ويتميزون بلغتهم المعروفة الايدو، والاورهوبو ينتشرون الى جوار الايدو جنوب مدينة بنين، ويتميزون عنهم بلهجتهم.

ج-**الإقليم الشرقي**: تبلغ مساحته 64 ألف ميل مربع، وتسكنه قبائل الايبو، ويتركزون في المناطق الداخلية من الإقليم مثل اونيتشاوا، واويري، واوجوجا، وغيرها، وغالبيتهم من المسيحيين، وكان مجتمعها مجزءاً لا يوجد فيه قيادات، أو سلطات مركزية قوية، كما أنها تفتقر لوجود المدن، والممالك المركزية، وبسبب بيئة الغابات الاستوائية، والمدارية الكثيفة في الإقليم الشرقي جعلتها تعيش في تنظيمات متفرقة أساسها القرية، وإلى جانب الايبو، كانت هناك قبائل صغيرة منها الايبيبو، والايفيك، والانانج ينتشرون على سواحل الإقليم الشرقي إلى الجنوب من مناطق الايبو، وكانت تتقارب لغويا فيما بينها، أما الايجو، فينتشرون في منطقة دلتا النيجر، وكانوا معارضين لسيطرة الايبو على الإقليم الشرقي، وطالبوا بتأسيس ولاية خاصة بهم، وعاصمة الإقليم الشرقي اينوجو.

لقد خضع كل إقليم من الأقاليم النيجيرية لسيطرة قبيلة معينة، فنجد قبيلة الهوسا- فولاني في الشمال، واليوروبا في الغرب، والايبو في الشرق، وإلى جانب كل قبيلة من هذه القبائل قبائل أخرى صغيرة، اختلفت معها في بعض الجوانب اللغوية، والدينية، والثقافية، إلا أنها قد تعاونت، وتوحدت معها من أجل تحقيق الهدف الأسمى هو استقلال نيجيريا.